The Judge Ahmed Ibn Al-Zubayr (562 H.-1168 A.D) and his relation to the Fatimid Caliphate

Dr. Assistant Professor. Wasan Sameen Mohamaed
Education college (Ibn-Rushd)/
Baghdad University /History department
Iraq
E-Mail: abas197777@yahoo.com
Telefon: 07808514161

Abstract

The historical events from different sides showed the great role conducted by many of these characters specially who worked with the Fatimid state such as the Judge Ahmed Ibn Al-Zubayr.He contributed in many events specially his dispatch to Al-Zareean at Adan according to the order of the caliph Al-Hafudh.He got a higher ranks such as the senior of Judges at Yemen.

On the basis of which politics and religion were intertwined, to the extent the very political organization in this country was a reflection of the spirit of Fatimid doctrine itself, until it became the best example of religious countries in Islam ,this "the state and what distinguishes it from the other Islamic regimes ,they regarded the call as a sacred institution and religious duty they practiced with sincerity and activity , sought power in order to be able to reach this goal ,in a safe and easy manner, they viewed them a lot and they served as the ideological weapon of the regime ,was the Fatimid caliph, was chosen from among the callers of eloquence of the tongue and subtlety in knowledge.

This is why we chose to study the character of the judge Ibn Al-Zubayr (562A.H) and his relationship with the Fatimid caliphate, which was counted by some historians as a mentor as one of the eminent Ismailia figures and one of the great talents in the field of political and religious studies ,not only during the Fatimid invitation the history of Yemen in general ,historical events in various aspects have shown the important role played by a number of these personalities ,especially those who worked in the Fatimid state ,both during the region of the caliph Al-Hafidh to the religion of God or in the era of most thy were among the people of country was under the Fatimid's ,because of enjoyed by these, including judge Ibn Al-Zubayr, the subject of our research from the thinking and administrative and political capacity .

He was sent to Al-Zayrieen Aden by order of the caliph al-Hafiz, the preacher who is entrusted with various administrative, diplomatic and religious duties. He has reached the highest position in Yemen; he was judge of the judge of Yemen.

The first topic was devoted to study the scientific work of Ahmed Ibn Al-Zubayr, it related to his biography, the second, I touched upon scientific position, explaining his writings .The Fatimid invitation took place in Yemen during the 5th and 6th Hegira /11th-12th centuries ,included the Sulayhids from the Fatimid caliphate in Egypt during the reign of Maser.

The third topic was Ibn Al-Zubayr and his role to establish Al-Hafidh state, he discussed the role of Ibn Al- Zubayr in establishing the call for the caliph Al- Hafidh when he was sent in 535AH /1140 AD .The fourth topic was the administrative and political role of Ahmed Ibn Al-Zubayr and his death.

Keywords: Ahmad Ibn Al-Zubayr, Faithful Judge, Al-Hafidh to the limits of the religion of Allah , Fatimid caliphate, Yemen, Tayyibi, Zurei.

القاضي أحمد بن الزبير(ت 562هـ/ 1168م) وعلاقته بالخلافة الفاطمية

أ. م . د. وسن سمين محمد أمين

جامعة بغداد / كلية التربية – ابن رشد للعلوم الانسانية / قسم التاريخ

خلاصة البحث

أظهرت الأحداث التاريخية بمختلف جوانبها الدور المهم الذي مارسه عدد من هؤلاء الشخصيات سيما ممّن عملوا في الدولة الفاطمية ومنهم القاضي ابن الزبير موضوع بحثنا، شارك بنفسه في عدد من الأحداث سيما ما يتعلق بالسفارة التي أرسلت إلى الزريعيين بعدن بأمر من الخليفة الحافظ، وصل

إلى أعلى المناصب باليمن وهو قاضي قضاة اليمن

تكمن اشكالية هذه الدراسة لشخصية احمد بن الزبير ودوره السياسي والإداري سيما في اليمن، وسعي الخليفة الحافظ إلى تقريبه اليه، وأولاه اهتماما للانتفاع من قدراته ؛ بعد مقتل الخليفة الآمر بأحكام دين الله في سنة (524هـ/ 1130 م)، انقسمت الدعوة الإسماعيلية بمصر إلى فرقتين: أحدهما الفرقة الطيبية نسبة للطيب بن الآمر بأحكام دين الله ، والاخرى حافظية نسبة إلى الخليفة الحافظ ،وإعلان السيدة اروى الصليحية (ت 532هـ / 1137م) رفضها الاعتراف بإمامة الحافظ، على الرغم من انه أرسل إليها رسائل عدة يحاول فيها استمالتها وإقناعها بالاعتراف به، لم يفقد الخليفة الحافظ الأمل في نشر الدعوة في بعض مدن اليمن، فقد استعان بآل زريع في بث دعوته ، وهنا جاء دور احمد ابن الزبير الذي بعث إلى اليمن في سنة(535هـ/ 1140م) برسالة تتضمن تقليد علي بن سبأ بن ابي السعود بن زريع الدعوة. اقتضى سير البحث ان يكون مشتملا على أربعة مباحث تسبقها مقدمة وتتلوه خاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها، ثم ثبت المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة .اما المقدمة: فقد ذكرت فيها اهمية الموضوع واسباب اختياره، وخطة البحث والمنهج الذي سرت عليه؛ خصصت المبحث الاول لدراسة السيرة الذاتية والعلمية لاحمد بن الزبير، اذ تطرقت إلى سيرة حياته (اسمه، نسبه، كنيته، مولده، اسرته، نشأته، وفاته)، وفي المبحث الثاني: تطرقت إلى الدعوة الفاطمية في اليمن في القرنين (5-6هـ/11-12م).

تناولت في المبحث الثالث: دور احمد بن الزبير في إقامة الدعوة الحافظية باليمن، وآخر مباحث الدراسة المبحث الرابع والذي كان بعنوان دور احمد بن الزبير الإداري والسياسي وأخيرا وفاته.

الكلمات الرئيسية: أحمد بن الزبير، القاضي الرشيد، الداعي، الحافظ، الخلافة الفاطمية، اليمن، الزريعيون،الطيبية

المقدمة:

كثرت الدراسات التاريخية وتعددت اطرها، واختلفت سيما تلك الدراسات التي تتناول دراسة السيرة الذاتية لعدد من الشخصيات البارزة والمهمة في التاريخ ممن اضفوا واضافوا لمسات متنوعة ومتعددة على الساحة الادبية والسياسية والادارية.

تكمن اشكالية الدراسة في سؤال جوهري ، هل لابن الزبير فضل السبق في إيجاد الحلول للكثير من القضايا السياسية والمشكلات التي تواجه الدولة الفاطمية على عهد الخليفة الحافظ لدين الله ودراستها ؟ وما مدى مساهمة احمد بن الزبير، الذي عرف عنه ذو تأثير على اتباعه ومريديه في تلك المدن لما يمتلكه من فكر اداري وسياسي ، سيما في اليمن ؟

أهمية هذه الدراسة (القاضي احمد بن الزبير(ت562هـ/ 1168م) وعلاقته بالخلافة الفاطمية)، هو تسليط الضوء على احمد بن الزبير ودوره في اليمن بوصفه احد الشخصيات الذي انيطت اليه مهام متنوعة منها الاشراف على الدعوة الحافظية في اليمن ، واعتمدت عليه في حل القضايا السياسية وامور الدعوة فضلا عن الامور الادارية.

ان الخليفة الحافظ استعان بآل زريع في بث دعوته ببلاد اليمن،الذين حرصوا على اقامة الدعوة له، وهنا جاء دور احمد ابن الزبير الذي بعث إلى اليمن في سنة (535هـ / 1140 م)برسالة تتضمن تقليد علي بن سبأ بن ابي السعود بن زريع الدعوة.

منهج الدراسة هو المنهج الوصفي التاريخي. اشتملت الدراسة على اربع مباحث تسبقها مقدمة وتتلوه خاتمة تضمنت اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها ، خصص المبحث الأول: دراسة سيرة احمد بن الزبير، وتناول المبحث الثاني: الدعوة الفاطمية في اليمن في القرنين(5- 6هـ/11-12م) سيما الدعوة الطيبية فأشرت إلى حالة الدعوة الفاطمية في مصر واعتراف دعوة اليمن بالدعوة الطيبية وعدم اعترافها بالدعوة الحافظية ، المبحث الثالث تطرقت فيه إلى دور احمد بن الزبير في اقامة الدعوة الحافظية باليمن .اما المبحث الرابع أوضحت فيه دور القاضي احمد بن الزبير الإداري والسياسي، وأخيرا وفاته. وفي الخاتمة توصلت الدراسة إلى الدور البارز الذي لعبه القاضي احمد بن الزبير بنشر الدعوة الحافظية في اليمن من خلال ايصاله الرسائل الخاصة من امام الدعوة الحافظ لحدود دين الله، أو توزيع العطايا المرسلة لهم من الخليفة الحافظ.

المبحث الاول: السيرة الذاتية والعلمية للقاضي احمد بن الزبير (ت 562هـ)

1- اسمه ونسبه وولادته:

هو احمد بن علي بن محمد بن عيسى بن الزبير، وهناك من يقول انه: احمد بن علي بن ابراهيم بن محمد بن قلته(قليته) بن سعيد بن إبراهيم بن حسين بن الزبير. (ابن ميسر،1981: 135؛ الادفوي،1966 :98؛ الداعي ادريس،1991: 271)

اما نسبه، الغساني بفتح الغين المعجمة والسين المهملة وبعد الالف نون وهذه النسبة إلى غسان وهي قبيلة كبيرة من الازد وهم باليمن، والاسواني بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الواو وبعد الالف نون وهذه النسبة إلى اسوان وهي مدينة في صعيد مصر (ياقوت الحموي، 1991: 54 ، 413؛ الادفوي، 1966: 101) التي استقرت بها اسرة ابن الزبير، والقرشي نسبة إلى قبيلة قريش(الادفوي،1966: 98). اما فيما يتعلق بولادته، فلم تشر المصادر التي بين ايدينا إلى سنة ولادته ، اما مكان ولادته فكانت في اسوان، اذ ولد ونشأ فيها(المقريزي،2001: 314)

2- اسرته

كانت اسرة احمد بن الزبير من الاسر الغنية ذات الاملاك الواسعة، فيذكر انه كان من بيت كبير بالصعيد، وسكن الكثير من افرادها في اقليم قوص وكانوا من الفقهاء والشعراء، وكانوا على اتصال بالحكام والامراء والوزراء (حسن، 1994: 106).

نشأ احمد بن الزبير نشئة علمية، وكان جده ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الاسواني من العلماء الذين برعوا في علم الفقه بالصعيد كما شغل منصب حاكم (قوص) واعمالها في سنة (472هـ / 1079م) ،وتعد ولاية قوص اعظم الديار المصرية ،ووليها يحكم على جميع بلاد الصعيد(القلقشندي،1912-1938 :493)، اما والده فهو علي بن ابراهيم بن الزبير الاسواني من فقهاء قوص، وكان من افاضل شعراءها البارزين وقد تزوج اخت (الموفق بن الخلّال)* (ت566هـ/1164م) (العماد الاصفهاني، 1951: 235؛ابن خلكان، 1989: 219-225)، فأنجبت له الشاعرين احمد، واخوه الحسن (العماد الاصفهاني، 1951: 200-202). اما اخوته، فكان لدى احمد بن الزبير، اعتمادا على ما بأيدينا من

*هو أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال ولقب بأبن الموفق من قبل الخليفة الحافظ تشريفا له لتوليه ديوان الانشاء في خلافة الحافظ واستمر بالعمل فيه الى اخر أيام العاضد لدين الله كاتب انشاء الفاطميين ،توفي في 23جمادي الاخرة سنة 566هـ.

المصادر، التي ذكرت من اخوته الحسن بن ابي الحسن بن علي بن ابراهيم بن محمد بن الحسين بن الزبير الاسواني والملقب بـ (المهذّب)، والذي برع في مجال الشعر ويعد من كبار شعراء مصر وأدباءها ، وقد ذاع صيته في اقليم قوص ، فكان متفوق بشعره على اخيه احمد بن الزبير في حين كان أحمد اعلم منه في سائر العلوم ،ويذكر ان المهذّب قد اتصل بالوزير الفاطمي الملك الصالح (طلائع بن رزيك) (ت 556هـ/ 1160م) (ابن خلكان،1989: 526 -529؛النويري ،2004: 210) واصبح من جلسائه(العماد الاصفهاني، 1951: 204 ؛ ابن خلكان، ،1989: 51 ،75)، ومدحه في قصيدة كانت سبباً في حظوته ورفعته عند الوزير المذكور جاء فيها:

افارسَ المسلمين اسمعْ ولا سمعتْ عِداك غيرَ صرير البيض(السيوف) في القُلِ (الجماعة والناس، ويراد بها كتائب الاعداء في المعركة).

مقالَ ناء غريبِ الدّارِ قد عَدم الانْصار صار لولاك لم ينطق ولم يقُلِ (العماد الاصفهاني، 1951: 207).

اتيحت للحسن بن الزبير الفرصة وهو في اليمن لجمع مادة تاريخية في الانساب اتخذها مصدرا لكتابه (الانساب)، توفي المهذب سنة (561هـ /1167م) (العماد الاصفهاني، 1951: 204؛ ابن خلكان، 1989: 75).

اما اولاده فيذكر انه كان لديه ولدا اسمه علي بن احمد بن الزبير واصبح شاعرا، ومدح صلاح الدين الايوبي (الادفوي، 1966 :50-51)، والآخر اسمه ابراهيم بن احمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن قلته(قليته)، ولقب بأبي اسحاق وكان يقول الشعر ايضا ويذكر انه ولد سنة (561 هـ/ 1167م)، وتقلب في الخدم الديوانية ، ويذكر انه تبدلت احواله من دين لحقه فأختفى بسببه لعدم مقدرته على الايفاء به ، وكتب إلى (القاضي الفاضل الاصفهاني*، 1951،ج1: 200- 201) يطلب منه العون والمساعدة بقصيدة جاء فيها :

يا أيها المولى الذي لم يزل بفضله يذهبُ عنا الحزن

قد أصبح الملوك في شدة يعالج الموت من المؤتمن (الادفوي، 1966: 51).

نشأته

شهدت الاقاليم المصرية ومنها اسوان وقوص، في عصر الخلافة الفاطمية، نهضة علمية وثقافية مزدهرة (جناحه ،2014: 343؛ حسن، 1994: 106) ،فكانت مسرحا لنهضة علمية لما حوته آنذاك للعديد من العلماء من رجال الادب والعلم والفقهاء وغيرهم ، فقد ذكر القلقشندي (1912-1938: 363) في احدى سجلاته ، وصية الخليفة الفاطمي الحافظ سنة (532هـ/1237م)لأحد حكام الاقاليم تجاه العلماء القاطنين بالأقاليم فيقول : "...ومعلوم ان ثغر الاسكندرية الثغر الرفيع المقدار، الذي هو قرة العين للإسلام، وقذى في عيون الكفار، ومحلة مما تتطاون له معاقل التوحيد وحصونه، وهو يشتمل على الفقهاء والصلحاء والمرابطين، واهل الدين على من لم يزل يحفظه ويصونه واليه تناقل السفار ، وهو المقصود من الاقطار "

المصادر على اختلافها لا تمدنا بمعلومات مفصلة عن نشأته المبكرة ، وما وصلنا عن نشأته أنه نشأ كغيره من صبيان اسوان في ذلك العصر نشأة تشكلها تقاليد البيئة في جميع جوانبها الاجتماعية والاخلاقية والتربوية ، فقد نشأ في بيت علم وأدب ووجاهة، ودرس اللغة العربية وآدابها وفنونها فضلا عن التاريخ وعلوم النجوم والفلك وبرع بها ، وكان محيطا بعدد من فنون المعرفة لاسيما في علم الهندسة والرياضيات فقد تفوق في العلوم العقلية ويعد مصنفا وشاعرا مجيدا، حتى قيل عنه انه سيد البلدة ، فضلا عن المامه بالموسيقى والطب، وكان ناثرا وكاتبا منشئا لطيف المعاني غريب الاغراض قليل التكلف، ومن الملاحظ ان اكثر شعره في اغراض نفسه الوجدانية (فروخ، د.ت: 327- 331).

من العلماء الذين دأب ابن الزبير الاخذ عنهم والسماع لهم أبرزهم: ابن السلفي*[1] (ت 576هـ)) المناوي،1970: 163-164) الذي سمع الكثير منه عندما كان باليمن والاسكندرية، فأخذ الدرس منه عندما كان بمصر ويذكر انه كان يقول للسلفي:

قد هان عليّ ما انا فيه من المكوس بما آخذه عنك من الحديث (الادفوي، 1966: 98).

* هو ابو علي عبد الرحيم بن علي بن الحسن بن الحسين اللخمي البيساني الأصل العسقلاني المولد المصري الدار شاعر وكاتب مشهور ، تولى شؤون الكتابة في دواوين الدولة الفاطمية ووزير صلاح الدين الايوبي ،ولد سنة 529هـ وتوفي سنة 596هـ/1201م

* صدر الدين ابو الطاهر احمد بن محمد بن ابراهيم سلفه الاصبهاني، علم من الاعلام، وكان العلماء يستشدون اليه الرحال من كل حدب وصوب ويأخذون عنه ويستمعون اليه ويتتلمذون عليه، ولد في اصبهان سنة 475هـ وتلقى علومه بها ووصل الى بغداد ومكة والبصرة والكوفة ثم وفد الى الاسكندرية سنة 511هـ وعمل بالتدريس فيها فكان ان أنشأ له ابن السلار الذي كان واليا على الاسكندرية آنذاك المدرسة السلفية سنة 544هـ،توفي بالإسكندرية سنة 576ه.

كما دأب على قراءة آراء القاضي والاديب أبن النضر* (الادفوي، 1966: 99)، وسمع احمد بن الزبير من اسوان على ابن بركات السعيدي* ياقوت الحموي،1991 :436)، وابن القطاع، وابي الفتح الجيش(الحبشي)* (السخاوي،د.ت:70 ؛الادفوي ،1966: 99 ؛الزركلي،1999 : 269).

بعد ذلك انتقل احمد بن الزبير من اسوان إلى قوص (دار امارة الصعيد) في مطلع صباه والتحق ببعض الوظائف هناك ومنها توليه المطبخ وفي ذلك يقول احدهم يخاطب الوزير طلائع بن رزيك (ت 549-556هـ/1154-1161م).:

يولي على الشئ اشكاله فيصبح هذا لهذا اخا

اقام على المطبخ ابن الزبير فولى على المطبخ مطبخا (فروخ، د.ت:327- 331). تدرج ابن الزبير في الوظائف الادارية والدينية المهمة ،ومنها انه كان مبعوثا ومن ثم داعيا ارسله الخليفة الفاطمي الحافظ (524-544هـ/1129-1149م)إلى اليمن لأخذ التأييد والدعم من الدول هناك ، فضلا عن دوره بنشر الدعوة الحافظية(أي الدعوة للأمير ابي الميمون عبد المجيد الملقب بالحافظ لحدود دين الله) (يحيى بن سعيد الانطاكي،1909 : 207-208؛ابن القلانسي، 1908: 308) كما تولى وظيفة القضاء في اليمن ،بل واصبح قاضي القضاة هناك ، ومن الوظائف الاخرى التي تولاها وظيفة النظر* (ابن المأمون، 1983: 27، 35؛ابن مماتي،1991: 298) في الدواوين السلطانية في ثغر الاسكندرية وذلك سنة (559هـ / 1176 م)(18) (ابن خلكان، 1989 :76) لقد اهلته ثقافته، ومعرفته الواسعة بشتى فنون المعرفة وقدرته على تدبير الأمور إلى تولي ابن الزبير لتلك الوظائف الهامة .كان ابن الزبير من المقربين للخلفاء والوزراء، فيذكر انه عندما كان في القاهرة حضر مأتما لمقتل الخليفة الظافر بأمر الله أبو المنصور اسماعيل سنة (549هـ/ 1154م) وضم العديد من شعراء الدولة الفاطمية انشدوا مراثيهم حسب مراتبهم ، وبعد ذلك توجهوا إلى دار الوزارة مع موكب الوزير طلائع بن رزيك، وكان من بينهم (القاضي الجليس بن الجبّاب*[2] (ابن ميسر، 1981:152هـ520) وابو علي عبد الرحيم بن علي البيساني، كان آخرهم القاضي الرشيد احمد بن الزبير فقام وانشد قصيدته والتي كانت سبب حظوته في البلاط الفاطمي ، والذي صادف ذلك مبايعة الفائز(549-55هـ/1154-1160م) بالخلافة وتولي الطلائع بن رزيك الوزارة، وعند دخول الشعراء لتهنئة الوزير بدار الوزارة، قام ابن الزبير منشدا قصيدته التي مطلعها:

ما للرياض تميل سكرا هل سقت بالمزن خمرا (المقريزي، 2001: 277). حتى يصل إلى وصف الحادثة* (أسامة بن منقذ ،1987: 43-44) بواقعة كربلاء فيقول: افكربلاء بالعراق... وما كاد ينتهي حتى عج من كان بالقصر بالبكاء وذرفت العيون وانهالت عليه العطايا من كل جانب، وعاد إلى منزله بمال وافر حصل عليه من الامراء والخدم والحظايا، كما انعم عليه الوزير الصالح طلائع بن رزيك(ت556هـ/1161م) بالمال (العماد الاصفهاني، 1951، ج 1 :200)

4- اوصافه، وألقابه:

اشار أحد المؤرخين إلى اهم المواصفات الخلقية لأحمد بن الزبير فقد وصف بالرشيد، اما الجسدية فكان اسود الجلدة، جهم الوجه، ذا شفة غليظة، وانف مبسوط، دميما، وشبّه بالزنوج، وكان قصير القامة، لا يهتم بلباسه (عبد الحميد، 1990 :457) وقد هجاه (ابن قادوس* ت551هت/1156م) (ابن ميسر، 1981 :157) في قصيدة كونه اسود البشرة فيقول :

ياشبه لقمان بلا حكمة وخاسرا في العلم لا راسخا

وقد زاد ابن خلكان على هذا البيت فيقول :

ان قلت من نارٍ خُلِقـ تَ وفُقتَ كلَّ الناسِ فَهما

قلنا صدقتَ فما الذي أضناك (اطفاك) حتى صرتَ فحما (ابن خلكان، 1989: 52؛ الادفوي، 1966: 102).

---

* علي بن محمد بن النضر الاسواني، الفقيه العالم الاديب النحوي ، وهو من قضاة الصعيد واخميم، ولقب بالقاضي ابو الحسن وهو من الصعيد الاعلى من اهل اسوان واسنا ، وهو احد عمال الولايات المصرية على عهد الافضل شاه نشاه

* ابن بركات السعيدي: أبو عبد الله محمد بن بركات بن هلال بن عبد الواحد السعيدي المصري، شيخ وعلامة، بارع ويعد شيخ اللغة والادب في مصر، ولد في سنة 420هـ، ومن مؤلفاته الايجاز في معرفة ما في القرآن من منسوخ وناسخ، توفي سنة 520ه

* ابي الفتح الجيش: هو عمر بن ابي بكر بن محمد بن ابي بكر فتح الدين أبو الفتح الحبشي الحلبي وقد سمع على بعض العلماء بمكة

* الناظر هو رئيس الديوان، يرجع اليه جميع من في الديوان، وتنحصر وظيفته بمراجعة وتدقيق جميع السجلات الخارجة من الديوان والداخلة اليه والامضاء عليها.

* القاضي الجليس ابو المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الجبّاب الاغلبي السعدي التميمي الصقلي الاصل متولي ديوان الانشاء للخليفة الفائز، والجبّاب فكان جده يعرف بالجباب لجلوسه في سوقهم وعرف هو بالجليس لأنه كان يعلّم الظافر واخويه اولاد الحافظ القرآن الكريم والادب وكان عادة الفاطميين ان يسمون مؤدبهم الجليس من شعراء مصر وكتّابها ومن ندماء طلائع بن رزيك توفي سنة 561هـ وقبره بتربة بني الجبّاب بالقرافة بمصر .

* كان نصر بن عباس الصنهاجي (544-549هـ/1149-1154م)على صلة وثيقة بالخليفة الظافر، وكان الخليفة يخرج من القصر لزيارة نصر بداره التي بالسيوفيين القريبة من القصر دون علم عباس الصنهاجي بهذه اللقاءات ،وقام أسامة بن منقذ باثارة عباس على ابنه نصر بعد ان استوحش الامراء من أسامة ودوره في قتل ابن السلار وهموا بقتله وعندما علم عباس بذلك اخبر ابنه بانزعاجه ووافق نصر على قتل الخليفة بتحريض من والده وابن منقذ قتله بداره بالسيوفيين سنة 549هـ،كما اوهم عباس اهل القصر بان اخوة الخليفة الظافر هم الذين قتلوه فامر بإحضارهم للقصر وقتلهم

* القاضي جلال الدين ابو الفتح محمود بن القاضي اسماعيل بن حميد الدمياطي الشهير بأبن قادوس، كاتب الانشاء بالحضرة المصرية وعمل مع ابن الصيرفي في ديوان الانشاء، توفي سنة 551هـ/ 1156م

تلقب احمد بن الزبير خلال مراحل حياته على وفق ما تقتضيه الظروف والأحداث السياسية التي عاصرها بألقاب عدة لا سبيل لمنحها الا لمن اوتي من العلم والمعرفة الكثير ولسعة مداركه ابرزها، اوحد عصره، سيد البلدة (سيد، 1988 : 188) ولقّب بسديد الدولة، و بالقاضي لتوليه قضاء اليمن ونتيجة للمكانة التي وصل اليها فقد لقّب بقاضي قضاة اليمن وهذا اللقب اثر توليه قضاء اليمن واحكامها(الادفوي، 1966: 98)، ومن الالقاب المهمة التي حصل عليها على اثر توليه مناصب هامة بالدولة، داعي دعاة الزمن (وهو احد دعائم العقيدة الإسماعيلية) (المؤيد في الدين،1949 :57؛ابن الطوير،1992: 110) والامام الامجد، ومن الالقاب الاخرى التي نالها باليمن هو لقب (علم المهتدين)؛ فيقول احد الشعراء بقصيدة بعث بها إلى الخليفة الحافظ لدين الله الفاطمي بمصر: بعثت لنا علم المهتد ين ولكنه علم اسود (الادفوي، 1966: 102 ؛ ابن سمرة، 1981: 167).

ومهما اختلفت الالقاب التي تلقب بها احمد بن الزبير فهذا يدل على ما كان يتمتع به من ثقافة ونفوذ كبيرين، فضلا عن تشيعه واعتناقه مذهب الإسماعيلية (النوبختي، 1921: 37-58) مذهب الخلفاء الفاطميين وما يؤكد ذلك بعثته إلى اليمن ودعوته، حتى قيل عنه لعله كان داعيا اسماعيليا، ولربما انه تشيع بشكل عام دون التزام بمذهب الإسماعيلية (عبد الحميد،1990، ج2: 461)

اما كناه :

فكان يكنى بأبي الحسن (ابن العماد الحنبلي، د.ت، ج4: 197) او ابي الحسين (ابن ميسر، 1981: 135).

مكانته العلمية: كان ابن الزبير من اجّل الرجال عقلا وعلما وأدبا، حيث انه نشأ في بيت عريق بعلمه وفقهه وأخذ عن اسرته الكثير من المعارف وشتى صنوف المعرفة والتي من خلالها أصبح عالما، شاعرا، مؤرخا، مهندسا، طبيبا، وكان الخليفة الفاطمي الحافظ(524-544هـ/1129-1149م) استفاد منه وارسله سفيرا او مبعوثا إلى اليمن، فضلا عن انه كان عالما بعلم الاوائل العرب والفنون، وذو دهاء وسياسة (ابن سمرة، 1981: 167) .

تفاوت اصحاب التراجم في حرصهم على ذكر اسماء كتبه، ومنهم من ذكر اسماء ما رآه منها ، ومنهم من حرص على ان لا يفوته ذكر ما رآه منها او قرأ عنها او سمع بها ، فمؤلفاته كثيرة ومنها :

-كتاب جنان الجنان ورياض (أو روضة) الاذهان (ياقوت الحموي ،1991،ج 4: 55) أو الجنان ورياض الاذهان (العماد الاصفهاني، 1951،ج1: 202) وهو في اربعة مجلدات، وهو مصدر مهم للشعر المصري في العصر الفاطمي، ذكر فيه مشاهير الفضلاء وشعراء مصر وكتّابها ومن طرأ عليها من الشعراء، ذيّل به على اليتيمة (يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر) لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت 430هـ/1038م)(حاجي خليفة، 1967، ج1: 2049) واعتمد عليه ابن سعيد المغربي(ت685هـ/1286م) في كتابه (المُغرب) كما نقل عنه صاحب الخريدة العماد الاصفهاني(ت597هـ/1200م)، وابن خلكان(ت681هـ/1282م) (الادفوي، 1966: هـ1 : 100).

- ديوان شعر (ويقع نحو مائة ورقة) (ابن خلكان، 1989، ج1: 161-162)

- كتاب منية الالمعي وبلغة المدعي (وهي رسالة تشتمل على علوم كثيرة ولعلها الرسالة التي اشار اليها العماد الاصفهاني في الخريدة) (1951، ج 1: 201).

- كتاب المقامات

- كتاب شفاء الغلة في سمت القبلة

- كتاب (الهدايا والطرف)* (المقريزي ،1998،ج1: 416-417؛القاضي الرشيد، الذخائر والتحف،1959 ،12 -13) اما الباحث ايمن فؤاد سيد فقد فنّد هذا الادعاء الخاطئ وان ما نسب اليه وهما وليس حقيقة، ونرجح الرأي الأخير فالقاضي احمد بن الزبير من اهل اسوان ،اما مؤلف الذخائر والتحف اصله من كرمان ويبدو انه حدث خلط لتشابه الاسمين (سيد،1974: 23-25)

-كتاب رسائله (نحو خمسين ورقة) (فروخ، د.ت، ج3: 327-331) واودعها من كل علم مشكلة، ومن كل فن افضله.

ان ما وصل من شعر ابن الزبير قليل جدا لا يمكن التعرف على صنعته حتى حكم عليه بأنه اقل شاعرية من اخيه المهذّب، فقد وصِفَ المهذّب أخو احمد بن الزبير بأنه:(اشعر من اخيه، واعرف بصناعته واحكام معانيه) (العماد الاصفهاني، 1951، ج1: 104)؛ ويعلل سلام زغلول عبد الحميد، هذا الامر لاشتغال الرشيد بالعلم وتأليف الكتب كان على حساب شاعريته فضلا عن انشغاله بأمور السياسة (1990: 348).

* ذكر صاحب كتاب الخطط المقريزية ، والباحث محمد حميد الله محقق كتاب الذخائر والتحف للقاضي الرشيد المتوفى في القرن الخامس الهجري، ان هذا الكتاب هو نفسه كتاب الذخائر والتحف الذي الفه القاضي الرشيد احمد بن الزبير سنة 463هـ

أقوال العلماء والمؤرخين فيه:

لقد امتاز ابن الزبير بالكثير من الصفات التي جعلت الكثير من العلماء من المؤرخين والادباء يتطرقون اليه، حيث كان مثالا للمعرفة والعلم، فكان لهم آراء واقوال كثيرة في شخصية احمد بن الزبير من جوانبها المتعددة الادبية والعلمية والسياسية والخلقية وهي بمجموعها ترسم صورة حقيقية واضحة إلى حدٍّ ما عنه ومعالم شخصيته وسيرته، ومن أبرز تلك الآراء والاقوال ما اورد عنه بأنه :(كان عالما بارعا مجودا في علوم شتى) (ابن سمرة، 1981: 167).

اختلف الكثيرون في مذهب ابن الزبير، فقد ذكر انه (كان من الإسماعيلية) (الحسني، د.ت،ج 1: 282)، وقيل عنه انه : لا يعرف هل هو اسماعيلي ام اثنا عشري (الامين، د.ت:30)؛ووصفه البعض بأنه :(كان ابن الزبير هذا من افراد الدهر فضلا في فنون كثيرة من العلوم وهو من بيت كبير بالصعيد من الممولين، له تأليف ونظم ونثر، التحق فيها بالأوائل المجيدين) (شبر، 1409هـ،ج3 :160) ،وقد مدحه الشاعر ابو الفوارس مرهف بن اسامة بن منقذ(ت 584هـ) (ابن منقذ، 1935: 17) بقوله:

جلت لدى الرزايا بل جلت همتي وهل يضر جلاء الصارم الذكر

وايضا كان للقاضي الجليس الجبّاب نصيب في مدحه في قصيدة كتبها للقاضي الرشيد جاء فيها:

ثروة المكرمات بعدك فقر ومحلى العلى ببعدك قفر (ابن خلكان،1989، ج1: 76)

ووصفه العماد الاصفهاني في الخريدة قائلا: (كان ذا علم غزير وفضل كبير، وكان شاعرا وله رسالة اودعها من كل علم مشكلة ومن كل فن افضله) (1951، ج1: 201).

مدحه آخر فيقول: (وكان كاتبا شاعرا فقيها نحويا لغويا ناشئا، عروضيا، مؤرخا ، منطقيا ، مهندسا عارفا بالطب والموسيقى والنجوم ، متفننا)(ياقوت الحموي، 1991،ج 1: 416) ؛ وقال عنه البعض بأنه : (كان من اهل الفضل والنباهة والرياسة) (ابن خلكان، 1989،ج1 :160)؛ وذكره بعضهم فيقول: (كان كاتبا شاعرا فقيها نحويا لغويا عروضيا، منطقيا، مؤرخا ، مهندسا، طبيبا وموسيقارا ومنجما مفننا (الصفدي، 2000،ج 7: 453)؛ اما صورة احمد بن الزبير المدبّر للأمور، صاحب هيبة فقد اطّرها بعضهم فيقول: (اجتمعت فيه صفات وخلائق ويدّعي الذكاء، وان خاطره من نار) (الادفوي،1966: 102).

وهناك من هجاه ومنهم ابن قادوس فيذكر انه ذات ليلة اجتمع في مجلس الصالح بن رزيك جماعة من الفضلاء فألقى عليهم مسألة في اللغة فلم يجب عنها بالصواب سوى احمد بن الزبير، فقال ابن قادوس الذي كان احد الحضور في المجلس ، هذين البيتين : ان قلت من نار خلقت فما الذي انضاك حتى صرت فحما (العماد الاصفهاني،1951،ج1: 52) اما الداعي الاسماعيلي (عماد الدين ادريس)* (برهانبوري،منتزع الاخبار،1999: 1 ؛الداعي ادريس،1992 ،ج7:7) فقد فنّد تلك الآراء والاوصاف التي اتصف بها ابن الزبير ومنها صفة الرشيد فيقول في ذلك: (في فعله وقوله غير سديد ولا رشيد)(عماد الدين ادريس،1992، ج7: 271)

المبحث الثاني: الدعوة الفاطمية في اليمن في القرنين 5-6هـ/11-12م

عقب تولي الحافظ الخلافة سنة (526هـ/ 1131م) وقرئ سجل امامته واخذ يدعى له على المنابر بـ(اللهم صلي على الذي شيدت به الدين بعد ان رام الاعداء دثوره، مولانا وسيدنا وامام عصرنا وزماننا عبد المجيد بن ميمون) (النويري ، 2004، ج 28: 194)، انقسمت الدعوة الإسماعيلية بمصر إلى فرقتين: احدهما الفرقة الطيبية نسبة للطيب بن الآمر بأحكام دين الله والتي جعلت الاسكندرية مقرا لها، والاخرى الحافظية نسبة إلى الخليفة الحافظ والتي جعلت القاهرة مركزا لها (دفتري، ،2008: 122)، وبعد صراع قصير تغلبت الحافظية على الطيبية بمصر واصبح الخليفة الحافظ صاحب السيادة بمصر(ابن الاثير، 1987 ،ج 9: 255).

تضاربت الروايات التاريخية فيما بينها حول انجاب الخليفة الآمر بأحكام دين الله ولدا قبل مقتله ، فيذكر انه ولد سنة (524هـ/ 1129م)(ابن المقفع ، 2012 ، ج5 : 526) ،وسماه الطيب وكناه ابا القاسم ، وكتب سجلات البشرى بهذا المولود والنص على امامته والذي ارسله إلى الملكة الحرة الصليحية جاء فيه : (اما بعد ، فأن نعم الله عند امير المؤمنين لا يحصى له عد بأن رزقه مولودا زكيا مرضيا و...وذلك في يوم الاحد الرابع من شهر ربيع الاخر سنة اربع وعشرين وخمسمائة. سماه الطيب وكناه ابا القاسم كنية جده نبي الهدى)، وارسل الخليفة الآمر كذلك إلى الحرة الملكة (ت 532هـ/ 1138م) السجلات وكذلك المنديل فلما رأته فاضت عيناها بالدموع وعلمت انه نعى اليها نفسه(الداعي ادريس، 1991 ،ج7: 248).

* الداعي ادريس عماد الدين بن الحسن بن عبد الله بن محمد بن حاتم القرشي بن حسين بن الداعي علي بن الوليد بن إبراهيم الانف، ولد سنة 794هـ في حصن شبام حراز غرب صنعاء، ويعد أكبر مؤرخ اسماعيلي أرخ لدور الستر ودور الظهور للدولة الفاطمية بشكل عام والدعوة في اليمن بشكل خاص، توفي سنة 872هـ

يرى أحد الباحثين بأمور الدعوة الإسماعيلية حسين بن فيض الله، ان هذا السجل موضوع لخدمة مصالح الصليحيين ، ويستطرد قائلا: فما هو الغرض من تستر الدولة الصليحية على الرغم من ان السلطان كان في ايديهم فلماذا قبلوا ان يدخل امامهم في الستر ما داموا يدعون له ويدينون بإمامته، ولربما هي مبرر للانفصال عن سلطان الفاطميين الديني، وان تجمع السيدة اروى الصليحية في يدها السلطتين السياسية والدينية إلى انها كافل الامام المستور وحجته الكبرى، وبانتهاء السلطة السياسية للدولة الصليحية في اليمن انتقلت الدعوة إلى مرحلة الدعاة المنفردين (الهمداني والجهني ، 186،1955-187؛ الوادعي،2014: 11).

عندما قتل الآمر انتقل السلطان إلى ابن عمه عبد المجيد (الحافظ)، الا ان ابن الامر اختفى سنة (524هـ/ 1129م) ولم يعلم مكانه (ابن ميسر،1981:113)، اشارت بعض المصادر التي بين ايدينا إلى وجود الطيب وكان للخليفة الحافظ دورا في اخفائه ولم يوضح مصيره هل هو حي أم قتل؟ وان شيعته قاموا بنقله إلى اليمن خوفا عليه، وما لاقوه هؤلاء الدعاة في كفالته وستره من القتل على ايدي الوزير (ابي علي بن الأفضل كتيفات)* (ابن ميسر،1981: 113) الذي اظهر مذهب اهل السنة واقام الدعوة للخليفة، ويذكر ان هذا الامر اتخذته الملكة الحرة حجة للاستقلال باليمن (الاصفهاني، 2003: 338-339(

غير ان المصادر الأخرى (ابن الطوير، 1992: 27؛ ابن تغري بردي، 1992، ج5: 235) ذكرت انه لا وجود للطيب الذي ولد قبل موت والده الآمر بشهور وانه مجرد حلم رآه الخليفة ورواه قبل موته، وانه أقرب إلى الاسطورة منها إلى الواقع التاريخي، وربما انه يولد آخر غير الطيب وان ابن عمه سيكون كفيلا بهذا الطفل وان السلطة انتقلت بعد الآمر إلى هزبر وبرغش واختارا عبد المجيد لتولي السلطة .

عدت السيدة اروى الصليحية تنصيب الحافظ للخلافة بعد اختفاء الامام الطيب بن الآمر بأنه اغتصاب للحق الشرعي، سيما بعد ان ضرب الحافظ دنانير بأسمه في الإسكندرية للمدة ما بين 16 محرم و3 ربيع الاخر(تاريخ مبايعة الحافظ بالخلافة) سنة (526هـ/ 1131م) (ابن ميسر، اخبار مصر،117؛حسن، 1964: 176؛سيد، 180،1988)؛ عمل الخليفة الحافظ على استمالة السيدة اروى الصليحية لاسيما بعد ما عملته لتقوية الدعوة في اليمن على استمالتها اليه، لكنه لم يستطع تحقيق مآربه فدعاها إلى الدعوة الحافظية، ولما كانت السيدة حريصة على نفي كل صلة لها بالدعوة الحافظية، على الرغم من تأكدها أنها ستخسر حلفاء اقوياء ، وأن ملكها سينتهي بوفاتها ، فقد رفضت كل سجلاته التي ارسلها اليها ،كما حرصت على اثبات بطلان كل ما يدعيه الحافظ لدين الله من صحة معتقد، وقالت:" حسب بني الصليحي ما علموه من امر مولانا الامام الطيب"(عمارة اليمني، 1957: 129-130) وفي هذا اشارة إلى ان قرارها بفصل الدعوة الطيبية عن دولة الصليحيين للمحافظة على وحدة دولتها ،فقامت هي والداعي يحيى بن مالك الحمادي(510-520هـ/1114-1124م) باختيار الداعي الذؤيب بن موسى الوادعي ليكون رئيسا للدعوة ،فانفصلت الدعوة عن مصر نهائيا وأصبحت الدولة دينية محضة ومركز للدعوة الفاطمية الطيبية واستقلت عن الخلافة الفاطمية ،وأصبحت الدعوة الطيبية بعد وفاة السيدة اروى الصليحية دعوة سرية واتجه اتباعها نحو التجارة ،واتخذوا التقية والستر أسلوبا في نقل الدعوة إلى شبه القارة الهندية(الهمداني والجهني،1955: 181-182).

ولابد من الاشارة إلى الزريعيين* (476- 569هـ/ 1083- 1175) (عمارة اليمني،1957 :81-93)، الذين سطع نجمهم سيما بعد استمالة الخليفة الحافظ لدين الله لهم لاجل ان يكونوا دعاة للدعوة الحافظية؛ فبنو زريع من رؤوساء همدان وهم من جشم ثم من يام بن اصبا وكان لجده العباس بن الكرم دور هام في الدعوة المستنصرية مع الداعي علي الصليحي(ت459هـ/1066م) وولده المكرم (ت 477هـ/1084م)، وقد ولاهم المكرم عدن وجعل مقر ربيع بن العباس بتعكر عدن ،وقد استشهد ابي السعود على باب زبيد دفاعا عن ممتلكات الملكة الحرة (الوصابي،2006 :90)، وولي بعده ابنه سبأ* (ت533هـ/ 1139م) (عمارة اليمني ،1957: 83-87؛أبا مخرمة،1991،ج2 :86) كانت دولة بني زريع قد خضعت منذ قيامها للدولة الصليحية ، فكانت تؤدي لها خراج مقداره 100 ألف دينار في السنة ثم نقص المبلغ حتى زال في القرن 6هـ /12م واستقلت عن سلطة الصليحيين، وكان الحكم فيها مشترك بين الاخوين عباس ومسعود ابناء المكرم الهمداني ، حتى تمكن سبأ بن زريع بن العباس سنة (531هـ /1136م) من ان يستأثر بالحكم لنفسه ويتخلص من بني سعود وذلك بعد معارك ووقائع بينهم(ابن المجاور ، 1951 : 124). غير ان الخليفة الحافظ(524-544هـ/1129-

* احمد بن الأفضل بن بدر الجمالي الملقب كتيفات (524-526هـ/1130-1131م)،تولى الوزارة في سنة 524هـ وكانت مدة وزارته سنة وشهرا وعشرة أيام ،قتل سنة 526هـ على يد جماعة من الاجناد

* يرجع نسبهم الى همدان ثم من جشم بن يام بن اصغر ،كان لجدهم العباس بن الكرم بلاء حسن في قيام الدولة الصليحية مع الداعي علي الصليحي ثم مع ولده المكرم عندما تم تخليصه الملكة أسماء بنت شهاب من اسر آل النجاح

* أبو حمير سبأ بن ابي السعود بن زريع بن العباس بن الهمداني اليامي من بني يام من همدان ،وهو شريك السلطان علي بن ابي الغارات في عدن وهو مالك بابها وما يدخل من البر وله معقل الدملوة والرما وسامع وذبحان وبعض المعافر وبعض الجند واعماله في الجبال وله من الأولاد الاعز علي ،محمد، المفضل، زياد، توفي سنة 533هـ

1165م) استطاع ان يمد سلطته إلى اليمن، فالخلافة الفاطمية كانت ما تزال تملك دولة قوية ومترامية الاطراف، حاول الخليفة الحافظ باستمالة سبأ بن ابي السعود الزريعي للدعوة، وتعيينه نائبا عنه في اليمن واخذ يدعوه إلى طاعته وأطلق عليه لقب الداعي (برهانبوري، 1999، ج1: 18). ظل هذا اللقب ملازما لخلفائه من بعده، والسبب في قيام الخليفة الحافظ باستمالة آل زريع لانه لم يتمتع اطلاقا بتأييد سواء من الإسماعيلية النزارية او من الإسماعيلية المستعلية، فحرص ان تكون له دعوة اليمن (سيد، 1988 :116)، وقد اظهر السلطان سبأ بن ابي السعود الدعوة للحافظ تقية وخوفا لأنه كان في ثغر تابع لنفوذ الخليفة الحافظ الفاطمي لكنه ظل ياتمر بأمر السيدة أروى الصليحية وباقيا على طاعة الامام الطيب واعتقاد ولايته وثبوت امامته ومعه الهمدانيون في صنعاء (الداعي ادريس ،1991، ج7: 272-273). كما استطاع ان يوطد مركزه في اليمن الاسفل بفضل مساعدات الخليفة الحافظ لحدود دين الله وسفيره إلى اليمن احمد بن الزبير، فاستولى سبأ على ساحل عدن وحصن التعكر كما استولى على الحصون والمرتفعات الجنوبية التي كانت للصليحيين، وبذلك أصبح له امر عدن وبقي هناك سبعة أشهر ثم مات (ادريس،1991، ج7: 205).

ويذكر الداعي عماد الدين ادريس (ت872 هـ) (1991، ج7: 307): (انه لما كان عبد المجيد يومئذ مستوليا على الملك والسلطان، كتب إلى السلطان الاجل سبأ بن ابي السعود يأمره بالدعوة له وصرف وجوه اهل بلاده اليه، وكان اذ ذاك في ثغر من بلاده، وغير آمن من سطوته ان تظاهر بعناده، فلم ير الا اسعافه بمراده غير ناظر في غي ذلك من رشاده. وسأل السلطان المذكور الحرة الملكة اجازة ما كلف القيام به ليكون فسحها له تقوية لسببه، فلم تطلق فيما سألها اياه نهيا ولا امرا، ورأت ان الامساك عنه والاغناء بها اجدر واحرى، ولم تظهر الانكار عليه تقية من السلطان عبد المجيد، وكون ذلك غير فادح في الولاية ولا التوحيد) فقد ضعفت الدعوة الطيبية لاسيما بعد وفاة السيدة الحرة، وتفككت الدعوة الصليحية بسبب الخلافات بين امراء البيت الصليحي انفسهم والصراع على السلطة، وان الملك صار في عدن ونواحيها إلى تعز والجند (من اعمال صنعاء) وذي جبلة لبني زريع بن سعود (الداعي ادريس،1991، ج7 :307)

لقد تزايدت قوة الدعوة الحافظية في اليمن بفضل دعاتهم ومبعوثيهم الذين كان لهم الاثر في نشر تلك الدعوة وكسب مساندة الولايات والدول هناك، غير ان الخلافة الفاطمية لم تتدخل في شؤون الدولة الصليحية عندما اعلنت الملكة الحرة انفصالها عن الدولة الفاطمية سياسيا لكنهم كانوا موالين للخلفاء الفاطميين في مصر (الهمداني والجهني، 1955: 192-193) نستدل من ذلك بان استقلال الصليحيين عن الفاطميين كان سياسيا واستمروا بالمحافظة على عقائدهم وآدابهم على ما كانت عليه سابقا. عمل الحافظ على أرسال الدعاة إلى اليمن لنشر دعوته فضلا عن استخدامه و سائل من اجل استمالة امراء اليمن وحكامها والتي بدأت بوادرها تظهر من وقوف بني زريع (476-569هـ/ 1083-1175م)، في عدن والممثلين للدعوة الحافظية ، إلى جانبهم وخسرت الدولة الصليحية الممثلة للدعوة الطيبية الكثير من ممتلكاتها، فلم يكن امامهم الا ان يترقبوا الظروف المناسبة مرة اخرى بإعلان انفصال اليمن عن مصر مذهبيا واصبحت الدعوة للأمام الطيب .

المبحث الثالث: دور احمد بن الزبير في اقامة الدعوة الحافظية في اليمن

تمكن احمد بن الزبير من الوصول إلى القاهرة والتحق بقصر الخلافة بحدود سنة 530هـ وعمل فيه ،في هذا الوقت تمكن خلاله من رؤية الخليفة الحافظ ، ولثقة القصر والخليفة عين في وظيفة هامة ، ومنح الدعم والاسناد من قبل الحافظ ثم ارسله بسفارة إلى اليمن من اجل تثبيت الدعوة له، فقد ارسله برسالة إلى الزريعيين حكام عدن من اجل المساندة والدعم للدعوة للحافظية، ولتوطيد الصلات بين الخليفة والزريعيين في مواجهة الدولة الصليحية متمثلة بشخصية السيدة اروى الصليحية وقوتها المتزايدة، والتي تبنت الدعوة للامام الطيب بن الآمر بأحكام الله ونشر دعوته في كافة اصقاع اليمن، وانتهى امرها سنة (532هـ /1138م) وهي سنة وفاتها، واصبح تنظيم الدعوة ديني وفقد قوته السياسية، فكان على الدعوة الطيبية ان تقاوم مقاومة شديدة لتحفظ بقاءها(الادفوي ، 1966: 102). فقد وصل ابن الزبير اليمن سنة (533هـ/1138م) والبعض يحددها بسنة (534هـ / 1139م) (الداعي ادريس،1991 ،ج7: 276) ، وهناك من يحددها بسنة (535هـ/1140م)(الداعي ادريس، 1991، ج7 :276 ؛ ابن خلدون، 2000، ج4 :219) اغلب الظن ان سنة (534هـ /1139م)هي السنة الارجح في وصول ابن الزبير إلى عدن مقر اقامة الزريعيين لأنه وقت وصوله تفاجأ بموت (علي بن سبأ بن ابي السعود)* (الداعي ادريس، 1991، ج7: 276 ؛ابن منقذ،1987 : 89-

* الذي تولى ولاية عدن بعد والده سبأ بن ابي السعود بن زريع، ونفى اخاه محمد بن سبأ فالتجأ الأخير الى المنصور بن المفضل بن ابي البركات الى التعكّر، وقام علي بدفع القرض الذي كان والده قد اخذه من تجار عدن والبالغ 30 ألف دينار ؛ ومات علي بعد مدة قليلة سنة 534هـ والبعض يحددها بسنة 535هـ

90) ، لكنه لم يتوان بتسليم الرسالة إلى اخيه محمد بن سبأ (534- 550 هـ/ 1139-1155م) وهي السنة نفسها التي تولى فيها محمد بن سبا امر الدعوة الحافظية باليمن وهذا معناه ان محمد بن سبأ توفي في سنة 550 هـ وليس في سنة 548 هـ. وهنا لابد من الاشارة إلى كيفية تولي محمد بن سبأ ولاية عدن. لما مات الداعي سبأ اوصى الامر إلى ابنه علي ،فهرب اخوه محمد بن سبأ إلى الجبال عند المفضل بن ابي البركات، ثم مات علي بن سبأ بمرض السل ولم يكمل السنة في حكمه، واوصى الامر لبنيه لكنهم كانوا صغارا ، فأرسل الوزير بلال بن جرير المحمدي(ت546هـ/1151م)، ويكنى بأبي الوليد ويوصف بالشيخ السعيد الرشيد، في طلب محمد بن سبا بأن يتولى عدن كما زوجه ابنته ،لكن الامر والنهي بيد الوزير بلال فكان له الحظوة والمكانة لدى آل زريع وبقي بلال واليا لعدن منذ توليه هذا المنصب في سنة(534هـ /1139م)إلى سنة (546هـ/ 1151م) وهي سنة وفاته ،ووزر بعده ابنه مدافع بن بلال (ت 560هـ/1165م) من قبل الداعي محمد بن سبأ ، وفي سنة (545هـ /1150م) قتل محمد بن سبأ علي بن ابي الغارات واستولى على حصنيه وهما المُنيف والجبلة وهما اعالي لحج ، وفي سنة (547هـ/1152م) ابتاع محمد بن سبأ من المنصور بن المفضل بن ابي البركات حصن التعكّر ومدنه ذي جبلة وذي اشرف واب وغيرها ممن كان لبني الصليحي وانتقلت ممتلكاتهم إلى محمد بن سبأ واخذها منه بمئة الف دينار، وبعد محمد بن سبأ خلفه ابنه عمران (550- 560 هـ / 1155 -1165 م) وزالت دولة بني زريع علي يد توران شاه الايوبي سنة (569هـ/ 1174 م) (عمارة اليمني، 1957 : 54 ، 56).

في هذا الاثناء كان لأحمد بن الزبير دورا هاما في تولية محمد بن سبأ امر الدعوة الحافظية في اليمن من حيث توفير الدعم والاسناد له، وتبليغه باهتمام الخلافة الفاطمية في مصر. لم يرفض محمد بن سبا تلك التولية، وأطلق عليه لقب (الداعي المعظم المتوج المكين المكنى بسيف امير المؤمنين)، لكنه ظل باقيا على طاعة الامام الطيب والاعتقاد بأحقية ولايته وثبوت امامته؛ ولربما لأطماع هذا الملك سيما بعد تنصيبه داعيا باليمن، فمال نحوه المريدون والاتباع سعيا لنيل المناصب والأموال .

وقد عمل الخليفة الحافظ لحدود دين الله جاهدا في كسب الموالين له لاستمرار دعوته ولتوسيع نفوذه هناك، فقام بتفريق الاموال في مدن اليمن، فمالوا اليه ودفعهم في ذلك الطمع في الخلع ومناصب الولايات التي تناقلوها بينهم وتدارسوها، ومثال على ذلك الخلع والهدايا والاموال التي ارسلها الخليفة الحافظ بمعية احمد بن الزبير إلى دعاته الزريعيين في اليمن، فضلا عن الاموال التي فرقها على الامراء الموالين له في بقية مدن اليمن. وعلى اية حال فأن الجهود والمحاولات التي قام بها احمد بن الزبير قد نجحت إلى حد ما. وذكر عماد الدين ادريس احد دعاة الدعوة الإسماعيلية، بأنه افسد كثير من سلاطين اليمن وبذل لهم الرغائب، واتاهم من القول المزخرف الكاذب (الداعي ادريس،1991، ج7: 271، 274). من الملاحظ انها استطرادات كان الداعي عماد الدين يقصدها سيما تلك التي تتعلق بالدعوة الطيبية .

وبعد وفاة محمد بن سبأ سنة (548هـ هـ/1153م) او (550هـ/1155م) للاختلاف بين المصادر، والأرجح سنة (550هـ/1155م) ، ولي ابنه عمران بن محمد وقد جاءه التقليد من الخليفة الفائز وكان ذلك في وزارة الملك الصالح طلائع بن رزيك ، وظل مواليا للدعوة الحافظية في مصر ومات سنة (560هـ/1164م) ، وتولى من بعده ولديه ابا السعود ومحمد ولدي عمران وظل المُلك في ايديهم إلى ان انتهى امرهم باستيلاء بني المهدي(554 -569هـ/1159-1173م) على مُلكهم وتملكوا بلادهم عدا عدن، فاضطروا إلى عقد صلحا معهم مقابل بقاء عدن لبني زريع (الداعي ادريس، 1991 ، ج7: 277).

هناك مسألة لابد من التطرق اليها وهي، ارسال احمد بن الزبير رسولا إلى اليمن بسجل يقرؤه عليهم، فحدث هنا خلط في تحديد السنة ويبدو انه ارسل سفيرا او مبعوثا من قبل الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله إلى اليمن في سنة (533هـ / 1138م) او سنة (534 هـ /1139م) او سنة(535هـ / 1140م) او سنة (539هـ / 1144م) اي بعد وفاة السيدة الحرة اروى الصليحية لأخذ الدعم من بني زريع، اما السنة التي حددت من قبل البعض من المؤرخين وهي سنة (539هـ/1144م) يحددها ابن ميسر والادفوي والمقريزي بشهر ربيع الأول(1981: 135؛ 1966: 102؛ 2001، ج2 : 254) ففي هذه السنة بدأ نشاطه الدعوي لدعوة حكام الولايات والامراء إلى تأييد دعوة الحافظ، فضلا عن نشاطه الاداري والاقتصادي والفكري؛ وفي هذا اشارة إلى ان احمد بن الزبير بدأت بواكير نشاطه الاولى كسفير او مبعوث من قبل الخليفة الفاطمي الحافظ لايصال رسالة إلى بني زريع وتوليتهم دعاة للدعوة الحافظية وكان ذلك بحدود سنة 533هـ او 534 هـ ؛ اما الثانية فهي لإكمال نشاطه لنشر الدعوة الحافظية في بقية مدن اليمن فضلا عن نشاطه الاداري والسياسي. وفي ذلك الامر استطرد أحد الباحثين المحدثين فيقول: (ان الحافظ أرسل رسالة مع أحد رسله سنة 535هـ تتضمن التقليد، وسنة 539 هـ أرسل رسولا لإقامة الدعوة) (سرور، 1995: 104).

بدأ الخليفة الحافظ الفاطمي واتباعه نشاطهم في هذا المجال باستعمال المال والخلع والمناصب ووسائل اخرى، وأجروا الجرايات والارزاق لكل من ينضم إليهم ويؤيد دعوتهم، فحضر الناس على طبقاتهم سعيا وراء المال والمناصب، من هنا فكر ابن الزبير في كيفية نشر فكر الدعوة الحافظية ليواجه تحديات فكر الدعوة الطيبية ثم ايجاد طائفة من الناس لنشره في اقاليم اليمن المختلفة. ولم يبخل الخليفة الحافظ بتوفير الامكانات المادية التي تعين فكرة النهوض برسالة الدعوة الحافظية على أكمل وجه، ولذا نراه ينفق عليها بسخاء مثل ما فعل تجاه بني زريع ومن والاه في الدعوة. على الرغم من جهود احمد بن الزبير في دعم ونشر الدعوة الحافظية بين مدن اليمن، وبين اتباع ومريدين الدعوة، الا انه لم يعمل على تفنيد مزاعم الملكة الحرة حول قصة ابن الآمر. يتضح من ذلك بأن الملكة الحرة لم تخدع الناس ولا نفسها، لان الإمامة لها قدسية عند جميع فرق الشيعة، فضلا عن ايمانها بإمامها المستور وهي تعلم مثوى الإمام كما هو ظاهر في نص وصيتها وجاء فيه: "وان اول الائمة بعد الحسين بن علي صلوات الله عليه زين العابدين علي بن الحسين، ثم باقر محمد بن علي، ثم اسماعيل بن جعفر، ثم محمد بن إسماعيل. ثم الامام الآمر بأحكام الله، ثم الامام الطيب ابو القاسم نجل الامام الآمر بأحكام الله ...." (الداعي ادريس، 1991، ج7 :209-218؛ الهمداني والجهني، 1955: 190-191).

المبحث الرابع: الدور الاداري والسياسي لأحمد بن الزبير:

خلال هذه الفترة تنقّل ابن الزبير بين العديد من مدن اليمن كمدينة زبيد وهي مقر السنة هناك، واتاحت له الفرصة بنشر نتاجه العلمي هناك فقد ألف في زبيد كتابه المقامة (الحصيبية)، ولم يكتف بذلك وانما قام بالكثير من الاعمال الهندسية كونه ملما بعلم الهندسة، فقد افاد منه الكثير من اهل اليمن فعلى سبيل المثال لا الحصر ان محمد بن عيسى اليماني اخذ عن الرشيد علم الهندسة. وأجرى بهذه المدينة (زبيد) قناة تأتي من شرقيها في سرب تحت الارض حتى تقرب من المدينة ثم تظهر فتسقي جميع البساتين وقال عنه محمد بن عيسى اليماني*(التميمي) والصواب اليماني: (عمارة اليمني، 1897: 566) كان الرشيد استاذي في الهندسة (الادفوي، 1966: 99).

نجح ابن الزبير في اكتساب العديد من الشخصيات العلمية والفكرية في المدن التي زارها وربما في مناطق اخرى وان لم يصلها الزريعي، وثبت مركزه هناك ونال المناصب العليا فيها ، فقد قلده محمد بن سبأ قضاء عدن ثم تقلد فيما بعد منصب قاضي قضاتها، وهو من المناصب المهمة ويختار له من يتصف بالعلم بكتاب الله وسنة نبيه ويتصف بالورع والتقوى،ويعد من المناصب الهامة اذ يأتي بعد داعي الدعاة ،وكان لأهمية المنصب بالنسبة للفاطميين يتم تقديم قاضي القضاة على داعي الدعاة فقط في المناسبات الرسمية الفاطمية والاعياد (مشرفة ،د ت : 322) ، وسبب هذه الحظوة للمكانة العلمية والادبية التي وصل اليها القاضي احمد بن الزبير. في مدينة صنعاء توثقت علاقته بسلاطين بني حاتم اليامين الهمدانيين، ويذكر ان السلطان حاتم بن احمد اليامي (ت 556هـ/ 1161م) بنى له دارا لم يكن في اليمن مثلها، كما مدح ابنه السلطان (علي بن حاتم)*(برهانبوري، 1999، ج2: 76) فيقول:

لئن اجدبت ارض الصعيد واقحطوا فلست اخاف القحط في ارض قحطان

وقد كفلت لي مآرب بمآربي فلست على اسوان يوما بأسوان

وان جهلت حقي زعانف خندف فقد عرفت فضلي غطارف همدان

(الداعي ادريس، 1991، ج 7: 168).

اقام ابن الزبير في عدن التي منها انطلق نشاطه الدعوي لنشر الدعوة الحافظية إلى مدن اليمن الاخرى وذلك بحدود سنة (545هـ /1150م) ،فقد اجتاز زبيد وبها آل النجاح وطلع الجند وبها الملك المنصور بن المفضل وواصل نشاطه وصولا إلى مدينة صنعاء التي بها حاتم بن احمد؛ غير ان نجاحه سرعان ما أثار عداوة بعض الدعاة في عدن ومنهم الداعي محمد بن سبأ، والذين تمتعوا بتأييد حكام تلك المدن، وخلال هذه المدة اي بعد مغادرته القاهرة إلى اليمن، توجه إلى صنعاء لكسب ود وتأييد سلاطين بني حاتم الهمدانيين، وهي المنطقة التي سبق للشيعة ان تغلغلت فيها، فقد نجح ابن الزبير في اكتساب العديد من المستجيبين هناك وفي بقية المدن، وربما في مناطق يمنية اخرى مكنّه في ذلك اسلوبه المؤثر وفكره ، فضلا عن القيام بمحاولات الترغيب بالمال والخلع والهدايا بإيعاز من قبل الخليفة الفاطمي الحافظ(ابامخرمة، 1991 ج2: 87).

تعرض احمد بن الزبير فيما بعد، للاضطهاد والمصادرة والحبس، فقد اتهم بأنه سمت نفسه للخلافة سيما بعد ان قوي أمره في اليمن، ويذكر ان

* مهندس فاضل ذهب الى بغداد في سنة 550 هـ

* حاتم بن احمد بن عمران بن الغشم المغلسي الهمداني اعلن سنة 492هـ الخروج الكامل عن الدولة الصليحية ولم تستطع الحرة ارجاعه واكتفت بذلك الخروج واصبحت صنعاء بيد حاتم واطاعته قبائل همدان وكان من كملة الرجال وكفالتهم المناهضين وكان مقصودا ممدوحا،و ولي بعده ابنه علي في سنة 556هـ/1060م وامتدت دولة بني همدان في صنعاء من سنة 492هـ حتى دخول الايوبيين اليمن سنة 569هـ/1073م

بعض الاقوام اجابته إلى ذلك ولم يكتفوا بذلك بل ضربوا سكة بأسمه وقد نقش على أحد وجهيها (الامام الامجد ابو الحسين احمد)، فتعرض بيته للنهب والتدمير وصودرت ممتلكاته، بل تعرضت حياته للخطر، وقد وقع ذلك بعد سنة 545هـ (الداعي ادريس،1991، ج7: 169)

غير ان البعض من المؤرخين ومن بينهم الادفوي (1966: 102) الذي برأ القاضي ابن الزبير من ادعائه الخلافة، وذكر انها على ما يبدو وشاية وشى بها احد الفقهاء من اهل اليمن وهو الفقيه والمؤرخ عمارة اليمني(515-569هـ/1120-1174م) (عمارة اليمني، 1897، 7:) ؛من الجدير بالذكر لم يكن عمارة اليمني داعية وليس من اصل الدعوة الإسماعيلية اذ ولد وتربى في كنف اسرة شافعية المذهب ودرس المذهب الشافعي عند وصوله زبيد على يد شيخه الأكثر أهمية ابن الابار الذي صرّح به عمارة ضمن شيوخه، بقي عمارة على نفس المذهب وعندما اصبح أستاذا دّرس المذهب الشافعي والف كتاب بالفرائض وظل متمسكا بمذهبه السني حتى آخر لحظة من حياته، يعد خير من ردّ على من ذهب إلى القول بان الآمر لم ينجب قبل موته. ونرجح قول ادريس نقلا عن عمارة اليمني الذي كان قريب من الحدث والزمن ولإلمامه بحقائق الدعوة الفاطمية فيستحق الترجيح (الاصفهاني،1951، ج3: 141)، وان ابن الزبير منذ ان استتب له الامر في بعض مدن اليمن واجه مقاومة فكرية، فعندما تولى منصب قاضي قضاة اليمن، فكّر عمارة اليمني ان المقاومة السياسية والفكرية وحدها لا تكفي ضده، لان خصمه استعمل وسائل فكرية متعددة لنشر دعوته مثل تقريب العلماء والمفكرين وتوجيههم وجهة مذهبية .

يبدو ان عمارة اليمني الذي كان يهتم لنشاط اولئك الدعاة، راسل الداعي محمد بن سبأ الذي كان يحاول التخلص من أولئك المفكرين والادباء كلما أمكن ذلك فدس له عند الخليفة الفاطمي الظافر(544-549هـ/1149-1154م) الذي تولى الخلافة عقب وفاة الحافظ، بأن بعث بأبيات من شعر الرشيد احمد بن الزبير، ينوه بالقحطانيين ويعرّض بالمصريين جاء في مطلعها:

لئن اجدبت ارض الصعيد فلست انال القحط في ارض قحطان

ومذ كلفت لي مآرب بمآربي فلست على اسوان يوماً بأسوان

وان جهلت حقي زعانف خندق فقد عرفت فضلى غطارفُ همدان (ابن خلكان، 1989، ج 1: 77).

وارض قحطان هي ارض لليمن وهمدان قبيلة يمنية واما خندف فهي مضر واليها تنسب قريش والفاطميون فقام داعي عدن محمد بن سبأ بسجنه والتضييق عليه واتهامه بالخيانة وانه دعي لنفسه بالخلافة بعد ان قوي مركزه في عدن ومدن اخرى، وتأييد بعض الاقوام الذين ساندوه، ولم يكتفوا بذلك بل ضربوا سكة بأسمه ونقش على أحد وجهيها (الامام الامجد ابو الحسين احمد)، ويبدو انها وشاية وشى بها داعية عدن(محمد بن سبأ)، واكد الادفوي بطلان هذا الادعاء بأنه اطلع بنفسه في اسوان محضرا كتب باليمن فيه خط جماعة كثيرة بأنه لم يدّعِ الخلافة وانه مواظب على الدعوة الحافظية (الادفوي ، 1966: 102)

امام تلك التحديات والاضطهادات ومصادرة الممتلكات، اضطر القاضي احمد بن الزبير إلى مغادرة اليمن والعودة إلى مصر وكان للوزير طلائع بن رزيك دورا في فك اسره وقد رجع إلى مصر بعد سنتين، ومن المرجح انه سجن او تم الحجر عليه باليمن من قبل داعي عدن لمدة ثم اخرج منها وقرر العودة إلى مصر، وما يؤكد ذلك قصيدة بعث بها القاضي احمد بن الزبير وهو محبوس باليمن يشكو فيها ما يعانيه هناك فيقول:

رحلوا فلا خلت المنازل منهم ونأوا فلا سلت الجوانح عنهم

جوابا على قصيدة اخيه المهذب الذي نظم قصيدته المشهورة بمكة عندما طالت غيبة اخيه، وسماها (النوّاحة) التي جاء في مطلعها :

يا ربعُ اين ترى الأحبة يمموا هل انجدوا من بعدنا ام اتهموا (ياقوت الحموي، 1991، ج9: 50).

وصل احمد بن الزبير إلى قوص بحدود سنة (548هـ/1153م) او (549هـ/1154م)، ودخل دار الامارة التي كان عليها الامير (طراخان)* (المقريزي، 2000، ج 2: 286؛النويري، 2004 ،ج29: 211) حاكم اقليم الاسكندرية من قبل الوزير الصالح طلائع بن رزيك ، وكان قد حصل بينهما عندما كان احمد بن الزبير على المطبخ في قوص، جفوة فسنحت الظروف لطراخان بالانتقام منه وامر ان يحبس بالمطبخ الذي كان هو سابقا متوليه، وكان احد الحاضرين لمجلس الامير طراخان ، اشار عليه ان يحسن إلى ابن الزبير لان اخاه المهذب (الحسن بن الزبير) من المقربين للوزير طلائع بن رزيك ومن المؤكد انه سوف يطلب العطف والرحمة بأخيه فتقع في خجل. وبالفعل ورد ساع من قبل الوزير

* طراخان بن سليط بن ظريف ، وكان والده فرّانا وترقى طراخان ايام الفتن حتى ولاه الصالح الاسكندرية سنة 553هوتوفي سنة556هـ

الصالح طلائع إلى طراخان بكتاب يأمره فيه بأطلاق سراحه والاحسان اليه، ولم يكن امام طراخان الا ان يرضخ لذلك، فأمر بأحضاره من سجنه مكرما، وقد جسّد القاضي احمد بن الزبير هذا الموقف بأبيات شعرية فيقول:

سمحنا لدنيانا بما بخلت به

علينا ولم نحفل بجل امروها

فيا ليتنا لما حرمنا سرورها

وقينا اذى آفاتها وشرورها (ياقوت الحموي، 1991ج 1: 416(

بعدها توجه ابن الزبير إلى القاهرة، وكانت تعيش حالة من الفوضى والارباك السياسي فقد صادف وصوله اليها مقتل الخليفة الظافر سنة (549هـ/1154م) وتولية ابنه أبو القاسم عيسى الملقب بالفائز الخلافة (549- 555هـ/1154-1160م) وهو طفل صغير(ابن ظافر،1972 :108؛ابن ميسر،1981 :149-150)، وكان الوزير آنذاك طلائع بن رزيك(ت556هـ/1161م) (النويري، 2004، ج 29: 211-212) ، وحال وصول احمد بن الزبير إلى القاهرة حتى تقرب من الوزير بقصيدة القاها بمناسبة تنصيبه بالوزارة كانت سببا في حظوته، واصبح القاضي الرشيد احمد بن الزبير واخوه المهذب صاحبين ملازمين للوزير طلائع في دار الوزارة بالقاهرة والفسطاط حتى اطلق عليهما في مجلس طلائع من كبار القوم والشعراء(عمارة اليمني ،1897: 33)، فقد استقرا بالقاهرة ، وعمل احمد بن الزبير لمدة بقصر الخلافة وكان له صلة مسبقا منذ كان باليمن بالوزير العادل (علي بن السلار)* (ابن خلكان،1989 ،ج3: 416-419) والوزير (عباس الصنهاجي)* (ابن الاثير، 1987،ج11: 142-143)،و شارك القاضي الجليس بن الجبّاب، والشاعر ابن قادوس، واسامة بن منقذ وجدير بالذكر فأن علاقته بأبن منقذ بدأت قبل لقائهما بمجلس طلائع وربما انهما لم يلتقيا بالمجلس الا بعد ان توطدت صلتهما ،فقد تبادل ابن الزبير الرسائل مع اسامة بعد سفره إلى الشام وظل يراسله لمدة(العماد الاصفهاني، 1951،ج1 : 200)، وعمل ابن الزبير بقصر الخلافة وقرب ابن منقذ من الخليفة الحافظ ،حتى قبل تولي الظافر الخلافة ومن ثم مقتله على يد عباس الصنهاجي وابنه ،ساعد على توطيد العلاقة بينهما. وقد اسند إلى القاضي احمد بن الزبير فيما بعد، وظيفة النظر في الدواوين السلطانية بالإسكندرية ولم يلاقي هذا المنصب قبولا لديه فقد قبله على مضض وبغير رضا، وعمل هناك إلى التقرب من الناس وارضاهم سيما الفقهاء ومنهم الحافظ السلفي، وبقي على هذا المنصب إلى وفاته (الادفوي، 1966: 100)

ولابد من الاشارة إلى الدور المهم والكبير الذي قام به احمد بن الزبير في حصار الاسكندرية، فيذكر انه شارك شيركوه في قصده، لانه على ما يبدو كانت في نفسه حب السلطة وتبوء المناصب، وانه كتب في امور عدة لم ترضي البعض ومنهم شاور، ومساندته لصلاح الدين اثناء وجوده بالاسكندرية وكان السبب المهم وراء تعذيب شاور له ومن ثم قتله (الادفوي، 1966: 100). في سنة (562هـ /1167 م) توجه اسد الدين شيركوه على طريق الفيوم إلى ثغر الاسكندرية بعد انتصاره على الفرنج في معركة البابين نسبة إلى الموضع المعروف بالبابين قرب الاشمونين وذلك في 25 جمادي الاخرة سنة 562هـ، والسبب وجود قوة دعم له هناك، فالاسكندرية كانت معقل من معاقل السنة في مصر فخرج اهلها إلى لقائه وكان من بينهم والي المدينة وقاضيها احمد بن الزبير وفقهائها فضلا عن عامة اهلها واستجابوا لدعوات نصرة شيركو، والاحتفاء بقدومه الذين امدوه بمعونات كثيرة سيما ما يتعلق بالمال والرجال والسلاح وكلما يحتاج اليه في حربه غير انه كان قلقاً من مسير شاور اليه، وكان مع شيركو ايضاً ابن اخيه صلاح الدين الذي تركه هناك نائباً عنه سيما بعد ما التمسه من واليها وكبار القوم انهم يعرضون تسليم المدينة له ويعرّفونه انه سيجد فيهم انصاراً مخلصين(ابن ظافر ، 1972: 115)، وبعد ذلك رجع شيركوه إلى الصعيد واخذ قوص من الفرنج ،وجبى الأموال وبقي فيها (ابن الاثير،1987،ج10:4؛ابن شداد،1994 :76).

اما شاور استغل فرصة خروج اسد الدين شيركوه، فحاصر الإسكندرية مرة أخرى أربعة اشهر وقيل ثلاثة اشهر، وكان الوالي فيها هو (نجم الدين بن مصال)* (المقريزي، 2001، ج2: 283) والقاضي الاشرف بن الحباب والفقيه ابن عوف والناظر الرشيد بن الزبير، وفي هذا دلالة على ان ابن الزبير كان في منصبه خلال هذه المدة؛ ولما بلغ شاور ان شيركوه حاصر مصر، ترك شيركوه مصر متوجهاً إلى الشام لتقرير المصير وراسل ملك الفرنج فوقع الصلح بينهم. اما صلاح الدين الذي خرج من

* سيف الدين أبو الحسن ،يلقب بالملك العادل سيف الدين ،اصله كردي، تولى الإسكندرية للخليفة الحافظ ،تولى الوزارة للخليفة الظافر ،كان شافعي المذهب ،ذا سيرة جائرة ،قتل سنة 548هوكانت مدة وزارته ثلاث سنوات وتسعة اشهر

* أبو الفضل عباس بن ابي الفتوح يحيى بن ابي طاهر يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجي ،وصل من افريقية الى مصر طفلا في خلافة الآمر، ولما توفي ابوه تزوجت امه بالأرّة من علي بن السلار ولما شبّ عباس عينه الخليفة الحافظ بوظيفة صاحب الباب

* من اولاد ابن مصال الوزير، وقد ولي الاسكندرية من قبل اهلها اثناء الصراع بين قوات نور الدين بقيادة اسد الدين شيركوه وابن اخيه صلاح الدين ، فقد تنازل عن امارة الاسكندرية لصلاح الدين ليتمكن من الدفاع عنها ،وكان لابن مصال دور لايستهان به في سياسة الدولة لاسيما عند اشتداد القتال بين شيركوه والفرنج

الاسكندرية وذهب إلى عمه شيركوه ودخل شاور الإسكندرية (المقريزي، 2001، ج2: 312-313)

وبهذا يكون لابن الزبير مشاركة في الحياة السياسية قد امتد إلى ابعد الحدود وحتى في احلك الظروف السياسية والتي يتحدد معها مصير الدولة والبلاد ككل، فقد عمل ابن الزبير مع والي الاسكندرية وابن الحباب والفقيه ابن عوف، على كسب ود القبائل التي تحالفت معهم ووقفوا إلى جانب صلاح الدين وعساكره في الدفاع عن مدينتهم وهنا لابد من تسليط الضوء على دور ابن الزبير الذي خرج إلى جانب الامير ابن مصال وقاضيه ومعهم اهل الثغر، كما امر بتسيير خزانة من السلاح ، والاستعانة بها على الفرنج، ورفض الامير نجم الدين بن مصال ومعه احمد بن الزبير والقاضي بن الحباب تسليم المدينة، وانهم لن يسلموا اي اسيرا لهم ، كما تأججت الروح الوطنية للدفاع عن الدين والارض، ووقف شاور خارج السور، وقال لهم لا تفعلوا ،وفاوضهم على تسليم صلاح الدين له، ورغم المغريات التي قدمها شاور لهم فعرض عليهم اعفائهم من الضرائب والمكوس ويعطيهم الخمس ويرفع عنهم الخراج ، الا انهم رفضوا ذلك فأمر بتشديد الحصار على المدينة ،فأصابهم البلاء وقلة المؤن والطعام الا انهم اظهروا صبرا كبيرا (ابن شداد،1994 :77) وكان والي الاسكندرية وابن الزبير والحباب القاضي، على اتصال دائم بصلاح الدين لمعرفة سير الأحداث ومعرفة المستجدات، فكانوا لا يتركون مكان تجمعهم في خيمة صلاح الدين ليلاً (أبو شامة،1956،ج1: 366). مما سبق يتضح لنا الدور الذي قام الذي قام به القاضي احمد بن الزبير ومن كان معه من والي الثغر وغيرهم في مصر في عصر الخلفاء الفاطميين في المشاركة بالسياسة الداخلية للدولة والذي مكّنه احيانا من السيطرة على مقاليد الأمور في البلاد، او حتى الحكم في مصير الخلافة بل تراه يمتد للقيام بدور فعّال في توجيه سياسة الدولة في اواخر عهدها(جناحة ، 2014 : 286-287) سيما النزاع الذي اندلع بين الوزراء الفاطميين في حقب مختلفة القى بظلاله على المدن ومنها الإسكندرية التي دفعت الكثير من الرجال والأموال في اتون ذلك الصراع ، وهذا ما اتضح فيما بعد عندما اتخذت المدينة جانب المعارضة ضد الخلافة الفاطمية (أبو شامة، 1956،ج1: 199).

لم تسر الأمور على قدم وساق، فقد تبدلت الاحوال بعد الاتفاق السري الذي عقد بين الملك اموري (عموري الاول 559-570هـ/1163-1174م) حاكم بيت المقدس الصليبية وبين صلاح الدين وذلك سنة 559هـ (عاشور، 1971، ج2: 684)، سيما بعد ان تأزمت الحال به ومن معه، فاضطر للخروج إلى ملك الفرنج بغير علم شاور وبغير علم والي الاسكندرية وقاضيها ووالي النظر ابن الزبير؛ وبعد ذلك انفذ عموري الاول صلاح الدين إلى عمه شيركوه ببلبيس، وأرسل قواته في مراكب إلى عكا ووصل هو إلى الشام (المقريزي، 1998، ج2: 282، 284). من جهة اخرى، فأن شاور دخل الاسكندرية قبل مجيئه للقاهرة، وجاءه مشايخ البلد للسلام عليه فلم يكرمهم شاور وعاتبهم على ما فعلوه، فردّ أحدهم: (نحن نقاتل كل من جاء تحت الصليب). فسكت شاور ثم اكرمهم (المقريزي، 2001،ج2: 313)، فأستتر منه ابن مصال الذي فرّ هاربا إلى الشام وابن الحباب ، وهرب ابن الزبير وولي القاضي عبد الرحمن بن منصور بن نجا النظر في الدواوين بدلاً من ابن الزبير، كما امر بالقبض على كل من كان مع صلاح الدين(المقريزي، 2001، ج2: 313)، وطلب منه ان يأتيه بابن الزبير وابن الجباب ، وقد جدّ بملاحقة ابن الزبير إلى ان تم القبض عليه سنة (562هـ/1166م) بالقرب من دير ماء على طريق برقة من عند رهبان وسيره إلى مصر بحالة سيئة ، اما ابن مصال و ابن الجباب فقد قبض عليهما، وبعد ذلك بعث بهما شاور إلى القاهرة، وحملوا في اقرابهما ذهبا إلى شاور فعفا عنهما بعد ان ضرب ابن الجباب، اما احمد بن الزبير فقد تمادى في تعذيبه لأنه تقرّب من شيركوه وابن اخيه صلاح الدين وخدمهما، فنكّل به وشهّره على جملٍ (بعيرٍ) وطوف به في شوارع القاهرة عريانا راكبا على هيئة غير محمودة، وبعد ذلك امر بضرب رقبتهِ وصلب عند مسجد الزيني على الخليج بالقرب من قبر الكرماني(العماد الاصفهاني2003: 397- 398) وكان يردد قائلاً:

الهوان والعذاب من الملوك في طلب المُلك ليس بعارٍ (الادفوي، 1966: 101).

وفاتة

تضاربت الآراء حول تحديد السنة التي قتل فيها احمد بن الزبير، فهناك من يحددها بسنة (561هـ/1165م) او (562هـ/1166م) (العماد الاصفهاني ، 2003 :398) والاخر يحددها في سنة (563هـ/1167م) (المقريزي ،2000،ج2 :315؛ابن سمرة،1981 :167؛ابن خلكان، 1989،ج1: 160-164؛الصفدي، الوافي بالوفيات، 2000،ج7: 220-225) للاختلاف في المصادر ومن المرجح انها في سنة (562هـ/1166م)، لأنه تم القبض عليه من قبل شاور واصدر الامر بقتله، وهي السنة نفسها التي دخل فيها شاور الإسكندرية بعد خروج

صلاح الدين مع عمه شيركوه، اصبح للصليبين حامية عسكرية ترابط عند القاهرة .

الاستنتاجات

ولعل أبرز النتائج التي توصلنا لها في نهاية البحث هي: يعد ابن الزبير شخصية مميزة من رجالات الدولة الفاطمية، ومن افاضل علمائها، ومن كبير ادبائها وشعرائها، وحاز على الرضا والتبجيل والتقدير، كان ابن الزبير من العلماء الذين لهم الفضل الاكبر في النهضة العلمية والأدبية للدعوة الفاطمية في مصر واليمن، فقد تميز بجهد علمي وتصانيف منظمة.

- لعب احمد بن الزبير دورا بارزا بنشر الدعوة الحافظية في اليمن من خلال ايصاله الرسائل من امام الدعوة الحافظ او توزيع العطايا المرسلة لهم من الخليفة الحافظ

- كشفت الدراسة تعرض المستعليون إلى انقسام بحزبين متضادين هما الحافظية نسبة إلى الامام الحافظ، والطيبية التي تأخذ اسمها من ابن الامام الآمر بأحكام دين الله الفاطمي .

- اعتبرت الملكة أروى الصليحية الخليفة الحافظ مغتصب للخلافة وإن خلافته باطلة، وبالتالي فان صليحيو اليمن وعلى رأسهم الملكة أروى وجدوا لهم دعوة أطلق عليها الدعوة الطيبية نسبة للطيب بن الآمر الذي دخل دور الستر.

- انفصلت الملكة أروى الصليحية عن الدعوة المستعلية الإسماعيلية في مصر واتخذت من الامام الطيب اماما مستورا لها وعرفت بالإسماعيلية الطيبية، ومن ثم قيام الحافظ مراسلتها لابقاء تبعيتها له.

- بوفاة الملكة اروى استقلت الكثير من القوى المحلية في حكمها على الساحة اليمنية، وبزوال الدولة الصليحية لم يقم اتباع الدعوة الطيبية بأي نشاط سياسي في اليمن وانما اتجهوا إلى التجارة مع الهند، فقد انتشرت هذه الدعوة هناك سيما في ولاية جوجرات جنوبي بومباي وعرفت بالبهرة وتعني بالهندية القديمة (التاجر)

- اهتمام اسماعيلية الحافظ في هذه المناطق بالطبقة الحاكمة من الامراء والسلاطين أكثر من اهتمامها بالعامة من الناس خلاف الاتجاه الذي سلكه الإسماعيلية في غيرها من المناطق حيث اتكل على العامة من الناس ونشروا دعوتهم فيها.

- استعانة الخليفة الحافظ لدين الله بآل زريع فطلب منهم ان يدعوا له، فقلد سبأ بن ابي مسعود الزريعي حكم هذه البلاد ولقبه الداعي المعظم المتوج المكنى بسيف أمير المؤمنين، وبعد وفاته بعث الحافظ برسالة مع ابن الزبير تتضمن تقليد علي بن سبأ بن زريع الدعوة ولما علم بوفاته قلّدها لاخيه محمد بن سبأ.

- ساند ابن الزبير الخليفة الحافظ لدين الله في ادارة الامور السياسية والدينية في بلاد اليمن من خلال نشر الدعوة الحافظية بين القبائل، وكسب ولاء الزريعيين له.

-مرت على ابن الزبير في اليمن أيام صعبة لاتهامه بالخيانة للخلافة الفاطمية وللدعوة الحافظية ، ومصادرة ممتلكاته هناك من قبل البعض الذين يضمرون له الحقد والكراهية.

-تبين لنا من خلال الدراسة دور القاضي احمد بن الزبير بنشر الدعوة باليمن في جميع مرافقها، واعتمدت عليه الخلافة الفاطمية في حل جميع القضايا السياسية وامور الدعوة في اليمن .

- اتضح لنا من خلال الدراسة والبحث الدور الكبير الذي قام به هذا االشاعر والقاضي في الدفاع عن مدينة الاسكندرية اثناء وجوده هناك على الرغم من أنه كان اسواني لكن هذا لم يمنع من الروح الوطنية ودوره في الدفاع عن اراضي بلده ضد العدو المحتل – الفرنج-وغيرهم ممن طمعوا في تلك البلاد.

اما المقدمة: فقد ذكرت فيها أهمية الموضوع واسباب اختياره، وخطة البحث والمنهج الذي سرت عليه؛ خصصت المبحث الاول لدراسة السيرة الذاتية والعلمية لاحمد بن الزبير، اذ تطرقت إلى سيرة حياته (اسمه، نسبه، كنيته، مولده، اسرته، نشأته، وفاته)، وفي المبحث الثاني: تطرقت إلى الدعوة الفاطمية في اليمن في القرنين (5-6هـ/11-12م)

تناولت في المبحث الثالث: دور أحمد بن الزبير في إقامة الدعوة الحافظية باليمن، وآخر مباحث الدراسة المبحث الرابع والذي كان بعنوان دور احمد بن الزبير الإداري والسياسي وأخيرا وفاته.

المصادر والمراجع

المصادر :

1. ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1234م). 1- (1987).الكامل في التاريخ.ط1. مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق. دار الكتب العلمية. بيروت

2. الانطاكي، يحيى بن سعيد(ت 458هـ/1067م).(1909). صلة تاريخ اوتيخا - صلة تاريخ سعيد بن البطريق- . بيروت.

الاصفهاني، عماد الدين(ت597هـ/1221م).(2003).البستان الجامع لجميع تواريخ اهل الزمان. تحقيق: محمد علي 3- الطعاني. مؤسسة حمادة. اربد.

4- الادفوي، جمال الدين بن ثعلب(ت748هـ/1352م).(1966).الطالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد .تحقيق: سعد محمد حسن. مراجعة: د. طه الحاجري . الدار المصرية للتأليف والترجمة .القاهرة.

5- الداعي ادريس، عماد الدين بن الحسن بن عبد الله القرشي (ت872هـ/1467م). (1991).عيون الاخبار وفنون الاثار.ط.1تحقيق: ايمن فؤاد سيد . بيروت.

6- الداعي برهانبوري، قطب الدين سليمان جي(ت1241هـ/1825م).(1999).منتزع الاخبار في سيرة الدعاة الاخيار. ط1 . تحقيق: سامر فاروق طرابلسي. دار الغرب. بيروت.

7- ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين(ت874هـ/1470م).(1994).النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة. ط 1 . تقديم وتعليق: محمد حسين شمس الدين. دار الكتب العلمية. بيروت.

8- حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله(ت1083هـ/1609م).(1941)، كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون. مطبعة مكتبة المثنى. بغداد.

9- ابن خلكان، ابي العباس احمد بن محمد بن إبراهيم(ت681هـ/1282م). (1989). وفيات الاعيان وانباء أبناء الزمان. ط1 .تحقيق: يوسف علي الطويل. ومريم قاسم الطويل. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

10- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد(ت808هـ/1405م).(2000). العبر وديوان المبتدأ والخبر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر المسمى بتاريخ ابن خلدون. ط1 . ضبط: خليل شحادة. مراجعة : سهيل زكار. دار الفكر. بيروت.

11- الدواداري، ابي بكر بن عبدالله بن ايبك(ت736هـ/1335م). (1961). كنز الدرر وجامع الغرر الدرة المضيئة في اخبار الدولة الفاطمية. ط1 . تحقيق: صلاح الدين المنجد. القاهرة.

12- ابن الديبع ، عبد الرحمن بن علي(ت943هـ/1536م).(1971).قرة العيون بأخبار اليمن الميمون .ط1. تحقيق: محمد بن علي الاكوع.المطبعة السلفية. القاهرة.

13-الداعي الذؤيب، موسى الوادعي (ت546هـ/1151م). (2014)، مجموع رسائل الذؤيب بن موسى الوادعي(ت 546هـ/1151م). ط1. تحقيق وتقديم: عمرو معد يكرب. الدار المحمدية الهمدانية. صنعاء.

14- السخاوي ، محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ/1496م).(د.ت). الضوء اللامع لاهل القرن التاسع. ضبط وتصحيح: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

15- ابن سمرة ، عمر بن علي الجعدي(ت 587هـ/1191م). (1981) . طبقات فقهاء اليمن. تحقيق: فؤاد سيد. دار الكتب العلمية. بيروت.

16- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي(ت665هـ/1266م). 1956.الروضتين في اخبار الدولتين. تحقيق: محمد حلمي محمد. القاهرة.

17- ابن شداد ، بهاء الدين أبو المحاسن (ت 632هـ/1234م).(1994).النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية. ط2.تحقيق: جمال الدين الشيال. مطبعة الخانجي. القاهرة.

18- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك(ت 764هـ/1362م).(2000). الوافي بالوفيات. ط1. تحقيق: احمد الارناؤوطي وتركي مصطفى. دار احياء التراث العربي. بيروت.

19- ابن الطوير، أبو محمد المرتضى بن عبد السلام(ت 517هـ/ 1123م).(1992).نزهة المقلتين في اخبار الدولتين . ط1 تحقيق: ايمن فؤاد سيد. جمعية المستشرقين الألمانية. شتوتغارت.

20- ابن ظافر، جمال الدين علي الازدي(ت 622هـ/ 1226م).(1972). اخبار الدول المنقطعة القسم الخاص بالفاطميين. تعقيب: اندريه فريه. مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية. القاهرة.

21- ابن عبد المجيد ،تاج الدين عبد الباقي(ت 744هـ/ 1343م).(1985). بهجة الزمن في تاريخ اليمن . ط2. تحقيق: مصطفى حجازي. دار الكلمة .صنعاء.

22- العماد الاصفهاني، محمد بن محمد بن حامد الكاتب(ت 597هـ/ 1200م). (1951). خريدة القصر وجريدة العصر قسم شعراء مصر. نشر: احمد امين واخرون. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.القاهرة.

23- عمارة اليمني، نجم الدين محمد(ت 569هـ/1173م).

* (1957).تاريخ اليمن . ط1. تحقيق: حسن سليمان محمود.دار الثناء للطباعة.القاهرة.

* (1897). النكت العصرية في اخبار الوزارة المصرية.تنقيح وتصحيح: هرتويغ درنبوغ. مطبعة رسو .

24- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي(ت 1089هـ/1678م).(د.ت).شذرات الذهب في اخبار من ذهب.المكتب التجاري. بيروت.

25- القلقشندي، أبو العباس احمد بن علي(ت 821هـ/ 1418م).(1963).صبح الاعشى في صناعة الانشا.ط1.المؤسسة المصرية العامة.القاهرة.

26- ابن القلانسي، أبو يعلى حمزة (ت550هـ/ 1155م).(1908).ذيل تاريخ دمشق. تحقيق ونشر: امدروز. بيروت.

27- ابن المأمون، جمال الدين أبو علي موسى البطائحي (ت 588هـ/ 1112م).(1983) . اخبار مصر.تحقيق: ايمن فؤاد سيد.المعهد الفرنسي للاثار الشرقية .القاهرة.

28- أبا مخرمة. ابي محمد عبدالله الطيب بن عبدالله(ت947هـ/1540م).(1991).تاريخ ثغر عدن.ط2.القاهرة

29- ابن المجاور، جمال الدين ابي الفتح يوسف بن يعقوب(ت 690هـ/ 1291م).(1951).صفة بلاد اليمن ومكة والحجاز . ط1.تصحيح: اوسكر لوفغرين . مطبعة بريل. ليدن.

30- المقريزي، ابي العباس تقي الدين احمد بن علي(ت 845هـ/ 1441م).

* (2001).اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا . ط1.تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطا.دار الكتب العلمية . بيروت،لبنان.

* (1998).المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار المعروف بالخطط المقريزية. وضع الحواشي: خليل منصور.دار الكتب العلمية . بيروت.

31- ابن المقفع، ساويرس(ت 987هـ/1579م).(2012). تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة . ط1. تحقيق: عبد العزيز جمال الدين. الهيئة العامة لقصور الثقافة .القاهرة.

32- ابن مماتي ،أبو المكارم اسعد بن مهذب(ت 606هـ/ 1209م).(1991). قوانين الدواوين. جمع وتحقيق: عزيز سوريال عطية. مكتبة مدبولي. القاهرة.

33- ابن منقذ، مؤيد الدولة أسامة بن مرشد الشيزري (ت584هـ/1188م) .(1987).الاعتبار. تحقيق وتقديم: قاسم السامرائي. دار الاصالة. الرياض .

34- المؤيد في الدين، هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي(ت 470هـ/ 1077م).(1949). ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة. تحقيق: محمد كامل حسين. دار الكاتب العربي. القاهرة.

35- ابن ميسر، احمد بن مجلب(ت 677هـ/ 1278م). (1981). اخبار مصر. تحقيق: ايمن فؤاد سيد.المعهد الفرنسي للاثار الشرقية. القاهرة.

36- النوبختي، الحسن بن موسى (ت 282هـ/ 895م).(1921).فرق الشيعة . تصحيح: ريزر. إسطنبول.

37- النويري، شهاب الدين احمد (ت 733هـ/ 1332م).(2004). نهاية الارب في فنون الادب. ط1.تحقيق: نجيب مصطفى وحكمت كمشلي فواز. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

38- الوصابي ، وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد(ت 782هـ/ 1380م).(2006). تاريخ وصاب المسمى الاعتبار في التواريخ والاثار.ط2.تحقيق: عبدالله محمد الحبيشي . مكتبة الارشاد. صنعاء.

39- ياقوت الحموي، شهاب الدين (ت 626هـ/ 1228م). (1991). معجم الادباء. دار الكتب العلمية . بيروت.

المراجع

1-الأمين، السيد محسن (ت 1371م).د.ت. اعيان الشيعة. تحقيق ومراجعة: حسن الأمين. دار التعارف للمطبوعات . بيروت.

2-جناحة، رحاب السيد.(2014).حكام الأقاليم المصرية في عصر الخلفاء الفاطميين . ط1.دار الافاق العربية. القاهرة .

3-حسن، حسن إبراهيم.(1964). تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسورية وبلاد العرب. ط3. مكتبة النهضة المصرية.القاهرة.

4- حسن، محمد محمود علي.(1994). قوص مركز إسلامي لصعيد مصر في القرون الوسطى.القاهرة.

5- الحسني، ضياء الدين يوسف بن يحيى اليمني الصنعاني(ت1121م). (د.ت). نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر .تحقيق: كامل سلمان الجبوري.دار المؤرخ العربي.

6- دفتري، فرهاد. (2008) .الاسماعيليون في مجتمعات العصر الوسيط الإسلامية. ط1 . ترجمة: سيف الدين القصير. دار الساقي. بيروت.

7- الزركلي، خير الدين .(1999).الاعلام.ط14. دار العلم للملايين . بيروت، لبنان.

8- سرور، محمد جمال الدين .

* (1995).تاريخ الدولة الفاطمية . دار الفكر العربي. القاهرة.

* (1995).سياسة الفاطميين الخارجية.ط1. دار الفكر العربي. القاهرة .

9- سيد، ايمن فؤاد .

* (1988).تاريخ المذاهب الدينية حتى نهاية القرن السادس الهجري. ط1. الدار المصرية اللبنانية . القاهرة.

* (1974). مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي. مطبعة المعهد العلمي الفرنسي للاثار الشرقية . القاهرة.

* (1992). الدولة الفاطمية في مصر تفسير جديد. ط1. الدار المصرية اللبنانية. القاهرة.

10- شبر، السيد جواد. (1409هـ).ادب الطف او شعراء الحسين من القرن الأول الهجري حتى القرن الرابع عشر. دار المرتضى .بيروت، لبنان.

11- عاشور، سعيد عبد الفتاح.(1971). الحركة الصليبية صفحة مشرقة من تاريخ الجهاد العربي في العصور الوسطى. ط2. مكتبة الانجلو المصرية.القاهرة.

12-عبد الحميد، سلام زغلول.(1990).الادب في العصر الفاطمي الشعر والشعراء. ط1. منشأة المعارف. مصر، الإسكندرية.

13- فروخ، عمر. (د. ت) . تاريخ الادب العربي. دار العلم للملايين. بيروت.

14-مشرفة، عطية. (د.ت).نظم الحكم بمصر في عصر الفاطميين.ط2. دار الفكر. القاهرة

15- المناوي، محمد حمدي.(1970). الوزارة والوزراء في العصر الفاطمي.ط1. دار المعارف. القاهرة .

16-الهمداني، حسين بن فضل الله والجهني، حسن سليمان محمود. (1955). الصليحيون والحركة الفاطمية . ط1. مطبعة الرسالة. القاهرة.